



رسالة إلى العالم



محمد سعيد العامري

صلى الله عليه وسلم

السلسلة الشعرية « ٣ »

من
أعلامك

محمد سعيد العامودي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

المحرم ١٤٠١ هـ

نوفمبر ١٩٨٠ م

الغلاف واللوحات

من اعداد الفنان

هشام أبو عودة

الخطوط من اعداد الخطاط السعودي

حمد كليب الحارثي

سین ریپابلیک

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الديوان

ظللت أسأل نفسي ، عدة أيام متوالية ، قبل أن أخط كلمة واحدة من هذه السطور .. من أين أبدأ الحديث عن أستاذي محمد سعيد العامودي ؟ وكيف أبدأه ؟ ..

وانى اذ أقول (أستاذي) ، فأنا أعنى ما أقول .. فانه وان لم يكن لى شرف التلمذة على يديه مباشرة .. فانه لم يفتنى ، مع نفر من جيلي .. أن نتلقف أدبه وكتابات .. وان نوثق به الصلة ليكون لنا نعم الموجه والمرشد والمعين .. حينما كنا في دنيا الأدب والكتابة ، زغباً لم ينبت لنا ريش بعد ..

أما مرد حيرتى .. في اختيار الطريقة التى أبدأ بها الحديث عنه ، والكيفية التى أبدأ بها .. فلأن أستاذنا العامودي ، نمط فريد من الرجال .. فقد أخذ من أدب النفس بأوفى قسط ، فلا تكاد تطرق باباً من أبواب الخلق النبيل ، الا وجدته فيه مثالا يحتذى .. يتسم بما شئت من سريرة نقية ، وخلق سوي ، ووفاء للأصدقاء ، وصدق فى القول والعمل ، وكرم فى النفس واليد .. وبشاشة فى اللقاء ..

هذا العامودى الانسان ..

أما العامودي الأديب والشاعر ، فهو الموهبة الأصيلة ، تنعكس عليها كل تلك الغلال ، فتجعله صاحب أدب ملتزم ، ينبع من دينه ، وقويم خلقه ، وصفاء نفسه ، ونقاء سيرته وسيرته .. أعلم أن هذا الكلام سيغضبه .. ولكن ..

ولكنى أقول حقيقة يجب أن يقال ، لنودعها أمانة لدى التاريخ .. سيغضب الأستاذ الكبير لأننى تحدثت عنه .. عن خلقه أطريت ثم لم أتحدث عن أدبه .. ولا عن هذه الرباعيات التى بين يدي .. مخالفاً بذلك ما أراده .. فقد أرادنى أن أكتب نقداً محضاً ، وقد حضنى - كما هى عادته فى تواضعه - أن أدل - كما يقول - على مواطن الضعف فيها ..

أما النقد والتقديم للرباعيات ، فقد تولاه الأستاذ الناقد الدكتور محمد رجب البيومي ، فيما يرى القارئ من كلمته التالية .. وأنا أعلم - علم اليقين - أن الدكتور البيومي ، صاحب قلم نزيه .. يحترم كلمته ، ولا يضعها الا فى موضعها .. وهو يعرف تماماً تبعه ما يقول .. وكما يرى القارئ فقد تحرى أن يكون فيها ناقداً حر الضمير .

اذن .. فقد تولى هذه المهمة على خير ما يتولاها مختص نزيه .. أما الحديث عن أدب الأستاذ العامودي ، بصفة عامة ، فما ذا عسى أن يقول مثلى - وأنا كما قلت تلميذه - عن رجل هو فى الأدب والشعر من كبار روادهما فى المملكة العربية السعودية ؟ عرفته الأوساط الأدبية ، شاعراً ناصح الديباجة ، وكاتباً

مشرق الأسلوب ، وباحثاً مطلعاً دقيقاً ومؤرخاً متتبعا ، يلتزم بشرف الكلمة التزاماً شديداً .. جال قلمه في الصحف المحلية ، ردحا من الزمن طويلا .. وظهرت بعض آثاره في (وحي الصحراء)، وترأس مجلة (الحج) سنوات طويلة ، واستطاع أن يجعلها مجلة دين وعلم وتاريخ وأدب .. وأن يضم إليها بدماثته ، وحسن علاقاته ، لفيفا من كبار الكتاب ، من داخل المملكة وخارجها .. وظهرت ألمعيتيه في عدد من المؤلفات الأدبية والتاريخية .. انه رجل رائع بحق !..

ويبدو لي ، اذا التمسست محورا معينا لأخلاقيات هذا الأديب ، فأننى أجد هذا المحور ممثلا في اتزانهِ .. فالاتزان هو طابعه المميز .. وهو الذى يضبط سلوكه الشخصي .. ليجعله رجلا نادر المثال .. في وفائه ودماثته وكرمه ، بل في قدرته على التغلب على الذات .. وهذا يكفى .. وهذا المعيار نفسه يتحكم في أدبه الفنى ويضبطه ..

سأقص قصة قصيرة من تجربتى معه ، ليعرف القراء أى رجل هذا ؟!

طلب الي في عام ١٩٥٨ م أن أشارك في مؤتمر الأدباء في الكويت ، وأن تكون لى كلمة تعقيبية على محاضرة المنسوب السودانى .. وكانت الفترة بين تبليغى أو تكليفى بالسفر وبين موعد الكلمة التعقيبية غير فسيحة .. وكان الأمر يتطلب تحضيرا عاجلا والرجوع الى مراجع عديدة .. لتكون الكلمة في مستوى المؤتمر .. الذى يحضره عادة عدد من كبار الأدباء بل من علماء

الأدب .. ولم تكن المكتبات العامة ، متيسرة على ما هو عليه حالها الآن .. وفكرت ان ألجأ الى مكتبة الأستاذ العامودي .. وكنت أيامها أسكن جدة .. وكان الأستاذ العامودي بمكة المكرمة .. حيث هو الآن .. ومن عادته أن لا يبرح مكة الا في اجازاته .. فقصدته .. وكان الوقت ليلاً .. بنعيد العشاء .. وكنت أعرف داره في المسفلة .. فطرقت الباب .. وناديت .. وكان أستاذنا يسمر في (الخارجة) أى السطح .. على عادة المكيين أيام الصيف .. فنزل عجلًا .. وعلى ملامح وجهه أكثر من علامة استفهام ، عما جاء بى في هذا الليل .. فبادرت أشرح الظروف التى حملتنى على ذلك ، واعتذر .. ولم يكن متطلعاً الى اعتذارى ، بقدر ما كان مستشرفاً ليطمئن على أمرى ..

استقبلنى هاشاً ، ورحب بى ، وصعدنا معاً الى الدور الأول من داره ، حيث مكتبته .. التى كانت تقبع آنذاك في (كراتين) عديدة ، فقد جمعها على أثر حملة دهان وترميم في البيت كله .. ولكن هذا الوضع - وهو غير مشجع - لم يشنه اطلاقاً عن البحث .. فقال مشجعاً : دعنا نبحث عن مطلوبك .. ومضى يعتذر لى .. ثم أخذ يفتح الكراتين واحداً بعد الآخر .. وكلما عثر في أحدها على مصدر ملائم دفعه اليّ .. حتى اجتمع بين يدي عدد غير يسير من المراجع الهامة حملتها وخرجت .. وأنا لا ينقضى عجبى من هذا الخلق الرفيع .. الذى يتمتع به هذا الرجل ..

كنا حينما كان جيلنا في مكة ، جيلاً ناشئاً ، يتلمس طريقه الى الأدب .. قد فكرنا - في حدود مجموعتنا - أن نقيم ندوة دورية، نجتمع فيها كل ليلة ثلاثاء ، في دار أحدنا ، على لقاء من الأدب

والفكر ، وأمعنا النظر ، فيمن نختاره من كبار الأساتذة لنضمه
الى مجموعتنا ، ليكونوا لنا مرشدين ورواداً .. كان في المقدمة
استاذنا العلامة السيد أمين كتبي ، وأستاذنا الأديب الشاعر
العامودي .. وقد وجدنا فيهما بعيتنا علماً وفضلاً وحسن قدوة .

وهكذا كان للأستاذ العامودي عليّ فضل الأستاذية ، ان لم تكن
استاذية مباشرة ، فهي استاذية اللقاء ، والحوار ، والريادة ؟

عبد العزيز الرفاعي

الرياض : ١٤٠٠/٦/٤ هـ

هذه الرباعية ..

بقلم : الدكتور محمد رجب البيومي
عميد كلية اللغة العربية بالمنصور

ينكر الأستاذ العامودي جهوده الأدبية على مدى أربعين عاماً ؛ فهو لا يحاول جمع مقالاته التي جاوزت المئات ؛ لو ضمت في أجزاء متوالية لكانت ثروة تحدد مسار الأدب في المملكة ؛ لأن التطور الفني للمقالة السعودية يتضح أكثر ما يتضح بدراسة نماذج متعددة لأديب كالعامودي توالى انتاجه الفني متدرجاً من نقطة تقليدية الى ذروة أصيلة ، ذات ابداع ، وما نقوله عن مقالات العامودي ، نقوله عن قصائده التي توالى على فترات تتقارب وتتباعد ، ولا بد أن يرصدها الناقد الفني في طريقها المديد .

وقد نظم الشاعر العامودي رباعيات كثيرة شاء أن يقدم الى المطبعة بعضها دون اختيار ، وهو عمل مبدئي ننتظر بعده عملاً جاداً في جمع آثاره الأدبية من شتى الصحف والمجلات .

وليست الرباعيات مجرد شطرات تنظم ، كما يظن بعض الذين يتصدون لنظمها دون اكتراث ، ولكنها في حقيقتها الفنية خواطر موجزة مركزة ، تضغط في أبيات موحية لتجلى عبرة مستترة ، أو تصور خالجة غامضة لذلك تستقل الرباعية في كثير

من الحالات عن أخواتها السوابق واللواحق لأنها كائن حي له خصائصه الذاتية ، وهي مما يجري مجرى المثل السائر لدقة تركيزه ، وسطوع لمحه ، وصدق تجربته ، وصاحب الرباعيات يجب أن يكون شاعراً أصيلاً تمرس بنظم القصائد حقبة طويلة حتى اهتدى الى خلاصات مبلورة كاشفة عن حصيلة تجارب زمنية أنضجها السهر والألم وتغير الأحداث المتناقضة من مشهد الى مشهد ، وقد كان الشاعر العربي القديم في غنى عن هذه الرباعيات لأنه لم يكن غالباً يتقيد بالوحدة العضوية في النظم الفني ، بل يرسل شوارده كيفما اتفق والبيت عنده هو مجال الوحدة الفنية يحرص على اكتماله وبهائه دون أن يتقيد بتسلسل وترابط وليس معنى ذلك أن الشعر القديم لا يخضع جميعه للوحدة العضوية بل معناه أن كثيراً من قائله يجعلون البيت المجود وجهة خالصة تستقل وتنفرد لتنتزع انتزاعاً عند الاستشهاد والتمثيل .

وفيه من يقول الأبيات الأربعة والثلاثة والخمسة فلا تسمى حينئذ رباعية أو ثلاثية أو خماسية ، بل تسمى مقطوعة . فلما جاء العصر الحاضر استقلت الرباعيات بطابع جديد في التحديد المركز واللمح الدقيق .

والشاعر الكبير الأستاذ محمد سعيد العامودي ، أديب موهوب ذو تاريخ حافل في المجال الأدبي نثراً وشعراً ، وقد زاول القصائد الطويلة في إنتاجه الكثير فكشف عن قوة قادرة ، وعن شاعرية مطبوعة ، ثم عن له أن ينظم بعض الرباعيات استجابة لايحاء قوي يركز الخواطر ، ويبلور الانفعالات ، وأصحاب الرباعيات

لا يهتمون كما يهتم الشباب ببريق اللفظ وحلاوة النغم وحدهما، ولكنهم أصحاب أفكار يوجهون الناس لها في خفة روح ، وسرعة ايحاء ، وقد كشف الشاعر العامودي عن رأيه في الشعر الصادق حين قال :

أهو قول منضد اللفظ ، فضـفـا
ض المعاني ، يتيه في أوزانه ؟

ثم لا شيء من سُمُو وايجا
ء ، يهزُّ النفوسَ سحرُ بيانه

انه الوهم ، ما أضلَّ سراب الـ
ـوهم للمرتـمـين في أحضانه !

ليس شعراً الا الشعور ، وما الشـا
عر الا المبين عن وجدانه !

وكانه بذلك يرسم منحاه الفني في الرباعيات فهي ليست كلمات منضدة الألفاظ ، حائرة المعاني دون تحديد . ثم لا شيء من سُمُو الفكرة ، وايعاء السياق . انها لو كانت كذلك - وهي كذلك فعلا عند أكثر الناظرين - لكانت وهماً يأتلق كالسراب الالامع ، فالشعر شعور جيد ، يتطلب البيان الجيد ، ومن وراء الشعور عقل يحلل ، وفكر يتأمل ، وهكذا فلتكن الرباعيات لمخبري . يهتسدى للأسرار الدفينة ، فينقلها الى منطقة الضوء في سرعة تظهرها وكأنها أمر بدهي لا مجال لنقاشه ، فاستمع مثلاً الى قول العامودي :

قلتُ للنفس : ما الذي يحفز الغرَّ ؟
- الى الاعتساف في كـل أمرٍ ؟

أهو ومض الذكاء ، أم هو احسا
س ، يُريـه أن النـهى في الشرِّ ؟

قالت النفس : في سـؤالك ما يُـو
مي الى ما ترومـه مـن سـر ..

انـها - يا أخى - الغرارة ، فـلتـش
فـق ، ولا تعـجـبن من أي غـر ؟

فاللمحة الذكية في هذه الرباعية رائعة ، لأن الشاعر يجد
الغر يعتسف في كل أمر ، ظاناً في نفسه ما يتخيله لها من الذكاء
والعبقرية حتى ليضل أصحابه فيتساءلون عن حقيقة سره
حائرين ، والشاعر يعجب من حيرتهم في اكتشاف هذا السر ، لأن
الغرارة وحدها مدعاة هذا النزق المعتسف ، فالسؤال عن سر
الغر يتضمن الاجابة اذ هي على ضربة معول من السائل ، ولو
فحص بقدميه الأرض مرة أو مرتين لتفجر الماء ..

ولصاحب الرباعيات تهكم مريـر تلمس لذعه هادئاً يسيراً ،
حين ينقل لك صورة صادقة من خير ينقلب الى شر حيث
لا يتوقع منطق عاقل ، فقد تزرع الجميل الطيب في نفس انسان
فيثمر في أرضه السيخة حنظلاً وصاباً فتتجحر أكبر حيرة في شيء
تراه شاذاً غير مستساغ ، ثم تتلمس أسباب التعليل لهذا الشذوذ
المنكر فتجد الشاعر يبتسم لك ابتسامة الألم المـرير حين يقول :
روِّح عن نفسك ، ولا تبحث عن أسباب الشذوذ تلك .. لماذا ؟

لأن البحث عنها - وإن صدق - ليس مما يفيد ، وكم من باحث
اهتمنى الى رأي ثم ما انتفع به ، وما انتفع سواء :

قال لي صاحبي : وما الرأي في هـ
هذا الذي جرّه عليك الوفاء ؟

ما الذي قد صنعته من شرور
حتّمت أن ينالك الايذاء ؟

ما الذي يبتغي ، وقد كان منك الـ
بود صفواً ، وكان منه البلاء ؟

قلت : لا رأي يا صديقي ، وهل أن
ت ترى أن تفيّدنا الآراء ؟

فالمقطوعة تجربة أليمة ، وبيتها الأخير لفظة ذكية نابهة ، وهي
ذات طعم مرير ، إذ تصور مأساة المفكر حين يتعبه تحديد الرأي
حتى إذا انتهى لم يجد شيئاً من جدواه .. فقيم العناء ؟

وصاحب الرباعيات واع يقظ ، لا تخدعه الظواهر ، أو تغره
اللافئات ، انه يلمح الظاهرة ليتبطنها ، ويتغلغل في أعماقها
لتخلها يريه المتناقضات ، فقد يمر به الغني في موكبه المتترف
ليسبر أغواره بحدسه الملهم ، فيراه على مظهره الخادع أفقر
من قراء .. وقد يسمع الأمداح تكال كيلا فتخدع السوقه ،
وانتهى في لبابها سرد منسق لا لب وراءه يشبع مستمعا إذا اقتناع
وقد تلوح ومضات خادعة من متحدث فيظنها المتسرع ذكاء
يتسبى .. وهي فراش يترائى في الوهج فحسب .. والباطن
شيء يستتر تحت زبد الخداع ، كل هذا السبر الدقيق يفصح

عنه العامودي في سهولة ، اذ يقول :

ما أكثر الأضداد ، تبدو لنا
في صور تدعو الى الابتسام !
فَمِنْ غِنَى ، صاحبه أفقر النسا
سِ إذا ما عُدَّ بين الأنام !
وَمِنْ ثَنَاء ، باطل كلَّه
لا خير فيه غير حلو الكلام !
وَمِنْ ذِكْء ، ليس فيه حِجى
ومن ضياء يرتديه الظلام !

هذه هي البصيرة النافذة التي يجب أن يتسلح بها كل أديب،
فليس كل ذي قلم مكثفياً بتسجيل الظواهر السطحية وحدها
والا لكان مجرد انسان يأكل ويشرب وينام ، ولكن صاحب
البصيرة الهادية يزيح ركاًماً ثقيلاً حتى يصل الى الأعماق ليدرك
حقائقها الطبيعية دون زيف أو خداع ، وهي دائماً مغلفة بما
يسترها عن السطحي العجول ، أما المتفرس المتمرس فيصل الى
اللباب الدفين مهتدياً الى مثل ما اهتدى اليه أبو الطيب حين قال:

ومن خبر الغوانى فالغوانى
ضياء في بواطنه ظلام

وهو قول نقرأه فنعجب .. ولكن قائله يسقطه عبرة ، عبرة
من جفن داعم اذ لمس من أهواله ما أقض المضع ، وقد كابد
العامودي بعض هذه الأهوال النفسية دون شك حين رأى الفقر

طي الغنى .. والزيف داخل الثناء .. والظلام وراء الضياء ..
ويالها من مفاجئات !

والأستاذ العامودي ينشد الكمال لدى الأفراد ولدى الجماعات
فاذا وجد بعض مظاهر الكمال دون البعض عز عليه أن يحدث
هذا النقص، وتمنى أن يكون الكمال كلاً لا يتجزأ ، فالحلم مثلاً
خلق نبيل اذا اكتملت أصوله النفسية في ذات الحليم ، لا سيما
والحلم جماع الفضائل ، وملتقى المكرمات ، لأن صاحبه يكظم
من أمواج الغضب والنقمة والتحفز ما ينوء به كل طود منيع ،
فكان المنتظر منه بعد ذلك أن تتم صفاته الخلقية ، فلا يشين
الحلم بكبرياء أو تفطرس ، كان المنتظر منه ذلك في رأي الأستاذ
العامودي حين يصيح به هاتفا :

يا صديقي ! وما انتفاع أخي الدُّ
نيا بحلم يشينه استعلاء ؟

أوليس الخليق بالسامق الأخـ
ــــلاق أن لا يغــــره اغراء ؟

ما التعالى ؟ ما الاســــتطالة ؟ ما الا
عجاب بالنفس ؟ كلهــــا اغواء ؟

انما يرفــــع العظــــيم اذا كا
ن عظيمــــاً ، ســــجاجة وصفاء ؟ !

وقد أتجراً فأقول : ان صاحب هذا الاستعلاء ليس حليماً في
واقع أمره بل هو متحلّم .. يتكلف الحلم دون أصالة نفسية ،

يجد ينايبيها في أعماقه ، والا فأي شيء يدفعه مع حلمه الرصين
الى الاستطالة والتعالي والكبرياء ؟ أكبر الظن أن صديقي
الأستاذ العامودي يرى ما أراه ولكنه وصفه بالحلم تهكماً ، أو
تصويراً لاعتقاد الموصوف في نفسه .. دون أن ينتقل الى سواء من
الحصفاء .

هذا بعض مظاهر النقص في الأفراد .. أما مظاهر النقص في
الجماعات فقد أدرك منه صاحب الرباعيات مآسي دامية أجاد
تصويرها حين تحدث عن ضياع العالم الغربي في أوربا
والأمريكتين .. حين يزعم لنفسه أنه يعيش في عصر التكنولوجيا
وهذه الكلمة « الثقيلة » قد أخضعها العامودي لأوزان الخليل ..
فأتى بها في بيت من الرباعيات ، وهي ثقيلة في النشر ، فبأي قوة
قهاره استطاع الشاعر أن يدخلها في بيت من البحر الخفيف ؟

أقول يزعم الغرب لنفسه أنه يعيش في عصر القمر والصاروخ
والفضاء اللانهائي ، ثم نجده في مجتمعاته ضائع الشبات ، قلق
المستقر ، خائف المصير ، يشتهي كل ذلك ، وجلاً حائراً في زمن
قال عنه الشاعر :

هو عصر الفضاء ، والغرب يعتز
بأمجاد غزوه ، وغزاته !

هو عصر الصعود للقمر السا
خِر من رائديه ، في سباته !

ويقول :

وعجيب أن يصبح الغرب باليقـ
ظـةٍ فيه ، كأنه في سُبَاتِه !

لم ينله ثـِراؤُه أيَّ غُنـم
لم يَفـِدْهُ انطـلاق حُرِّيَّاتِه !

والصراعات بين حزب وحزب
كل ما قد جناه من فلسفاتِه !

أيُّ جدوى من التقدـم - لا أد
رى - إذا كان هدمه من بُنَاتِه ؟

فيا لله من كمال عاد وبالا .. إذ أنه كمال مظنون موهوم ،
لا ثابت متمكن ، ولو كان كمالاً أصيلاً لاستند الى تربية روحية
تعتصم بالدين ، وتستضيء بالأخلاق والمثل .

هذه اشارة سريعة الى نماذج من رباعيات الأستاذ العامودي ،
وله من جهاده المناضل ، وانتاجه الحافل ، ما يهييء له في نفوس
قرائه أطيب مكان ، ولكنني أجد نسقاً عالياً من الفن الأصيل ،
فاوثر أن أكون بين متذوقيه ومُحلّليه ؟

الدكتور محمد رجب البيومي

لمسات

تفضل الشاعر الأديب ، الأستاذ عبد الفني قسنى
مدير تحرير جريدة « البلاد » الغراء في عموده اليومي
تحت عنوان « لمسات » باللمسة الكريمة التالية :

الأستاذ الشاعر محمد سعيد العامودي .. لا يختلف في أسلوبه
حينما يكتب مقالا ، أو يقرض شعراً .. وإذا كان هناك من فرق
بينهما .. فإنه بسيط جداً لا تكاد تلمس له أثراً .. وهذا ما يوحى
اليك بأن شخصية العامودي - ككاتب وشاعر - لا تتغير ، وأن
طريقته فيما يكتب وينظم واحدة لا تخضع لمقاييس أخرى ..
ربما تفرضها طبيعة النشر والشعر .. وهذا - مرة أخرى -
ما يؤكد ان العامودي متمكن من أسلوبه .. وتلك ميزة لا يتمتع
بها الا الراسخون في الأدب والفن .

مقدمة لا بد منها قبل أن أتطرق الى رباعياته الجديدة التى
تنشرها « الندوة » مؤخراً .. فهي تنضح رقة .. وتضج حيوية
.. نفتقدها في كثير مما تقدفنا به الصحف والمجلات اليوم من
سعر هزيل يفتقر - أول ما يفتقر - الى مقومات الشعر
الأصيل .

ولست أريد بهذا الحديث العابر عن العامودي ؛ أن أطريه
ثناء .. أو أكيل له المديح جزافاً .. ولكنى مدفوع اليه - أعني

الحديث - بما اعتقده حقاً وصدقاً .. فنحن اليوم أحوج ما نكون
الى الآثار الأدبية القوية .. والانتاج الجيد .. نرتفع بهما الى
مستوى رفيع يؤهلنا لمنافسة الآداب الأخرى التى احتلت الصفوف
الأولى بين الآداب العالمية .

أما الاندفاع الأهوج وراء هذا المزيد من الشعر .. فضرب
من الخواء النفسى .. والمجذب العاطفى .. ودليل على فقدان
حاسة التمييز بين الجيد والردىء ؟

عبد القنى قستى

الربيع

(١)

وطني ! غبتُ عنك والقلب موصو
ل .. بذكراك ؛ غيرَ ناس هواكا !

اينما كنتُ ! اينما سرتُ لا أر
ضي .. ولا أحتفى بشيء سواكا !

لا اختيال .. وانما هو احسًا
س بحب تثيره نجواكا !

أنت رمز لكل معنى جميل
يا حبيبَ النفوس ؛ نفسي فداكا !



(٢)

يا حبيبَ النفوسِ ؛ يَا مهدِ ميلاً
دِ الاخاءِ المحمديّ الفريدِ !

يا حبيبَ النفوسِ ؛ يا مصدرَ الأمـ
جادِ ؛ يا باعثَ الفخارِ التليدِ !

يا حبيبَ النفوسِ ؛ قد خصّك الله
به بأسمى مكانةٍ في الخلودِ !

بالنبيِّ الهادي لأشرف دين
منه عمّ الضياءُ كلَّ الوجودِ !



(٣)

وطني ! يا منارة الدعوة الكبر
رى .. الى الاتحاد والتوحيد !

انت ما زلت تنشدُ الخير ، لا عَسَـ
فاً .. ولكنه بنهج سديد !

انت ما زلت تمنح الحب : تُعلي الصَّـ
وتَ : أهلاً ومرحباً بالوفود !

أيُّ نِعْمَى هذى : حباك بها البـ
رى ؟ وهل بعد فضله من مزيد ؟



(٤)

وطني ! يا مثابة الأمن لنا
س : ويا رائد الوثام الأكيد !

رغم كل الخطوب في عالم الفـ
ستنة .. في عالم الصراع البليد !

رغم كل البغاة في كل أرض
رغم كل البنود : رغم الحشود !

وطني ! عشت للكرامة : للعز
ة تحيا في ظل أمن وطيد !



(٥)

يا نائياً عن مغايننا ، تسامرهُ
في عالم من رؤاها ؛ وهي ترتسمُ

تمضى بها ذكرياتُ الأمسِ حاملة
والذكريات الغوالي كلُّها حلُمُ

انثا على العهد ما زالت مرابعهُ
يشدو بها النغمُ الحانى ؛ وينسجمُ

كفاك مني اعزازى للألـكة
وافت .. فكانت وفاء منك يبتسمُ



(٦)

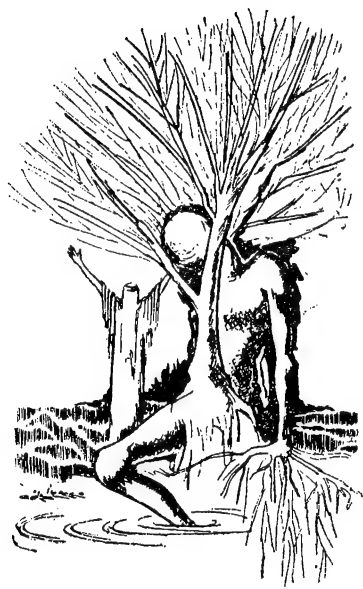
وما وفاؤك يا خدنى سوى مثل
من الوفاء الذى تزهو به القيم

أريجہ من أريج الزهر ؛ لا عجب
وخيمہ بجمال النفس يتسم

أنست شمائلك الغراء ما صنعت
يد النوى وهي في نفسي لها ذمم

وذكرتني بمن ناءوا ؛ وقد ألفوا
أن يستهينوا ؛ ولو جاروا ؛ ولو أثموا





(٧)

وما الوفاءُ اذا ما كانَ مظهرهُ
يَدْنُو .. ومُخبرهُ يَنأى ؛ وينفصِمُ ؟

ما انصَفَ الناسَ من يرجو مودَتَهُم
يَسعى لها .. وبِخْتَلٍ منه يعتَصِمُ !

ولا يقيمُ على ود ؛ ويستَبِقُ الشَّـ
كوى من الناسِ والدنيا ؛ ويتَّهَمُ !

من ظنَّ أنَّ اعتناقَ الختلِ فلسفَةٌ
تُجديهِ .. فهو الى الأوهامِ يحتكمُ !



(٨)

يا صديقي ! وما انتفاع' أخى الله
نيا بحلم يشينه' استعلاء' ؟

أوليس الخلق بالسَّامِقِ الأخـ
سلاقٍ ألاَّ يغرُّه اغراء' ؟

ما التَّعالى ؟ ما الاستطالة' ؟ ما الا
عجاب' بالنفسِ ؟ كلُّها اغواء'

إنَّما يرفع' العظيمَ - اذا كا
نَ عَظِيمًا - سِجَاحَ وصفاء' !



(٩)

يا صديقى ! وما شكاتك من غد
ر لئيم ؛ أسلفت خيراً لئديه ؟

نفثات من التَّنكر والبغضا
ع .. دوماً تنثال من أصغريه

يا صديقى ! وامن سواك على من
يعشق الغدر .. قد جنى بيديه ؟

انه الشر ! فاتَّق الشر ممن
أنت أحسنت - يا صديقى - اليه



(١٠)

يا صديقى ! وما سؤالك : أين الـ
علم ؟ أين النهى ؟ وأين الذكاء ؟

أين من ينشد الحقيقة : لا زيف ؛
ولا بهرج : ولا خيلاء ؟

والسياسات .. ما السياسات الا الـ
عدل .. يغتال شرعه الأقوياء !

لا حقوق 'تصان' للأمم الصغـ
ررى .. ولكن دعاوة وادعاء !



(١١)

غير مُجد أن يُظهِرَ الود من 'يبـ
طِن' كلَّ الشُّرورِ للآخرينَا

غيرُ مُجد أن لا يكون ضميرُ الـ
مرءٍ درعاً له ؛ وحصناً حصيناً

والَّذى يدَّعى بما ليس تبديـ
هـِ فِعَالٌ تَوَيَّدُ المدَّعينَا

خَادِعٌ نَفْسَهُ إذا ظن أن الـ
مُختلِّ - مهما استدَام - لن يستبينَا



(١٢)

قال لى : اننى خدعتك يا شىء
نخ' ! وما ان حسبت' ائتتك' تخذع' !

كيف نال الخداع' منك ؟ وما كنـ
تـ غريراً ؛ لباطل القول يسمع' !

قلت' : مهلا يا صاحبى أنت مغدو
ع ؛ اذا ما طمعت فى غير مطمع' !

أو ظننت الخداع يخفى على غيـ
رك .. أو أنه يفيد وينفع' !



(١٣)

ذُو الْاِفْكَ لَا يَسَامُ مِنْ اِفْكِهِ
مَهْمَا بَدَى لِلنَّاسِ فِي اِفْكِهِ

يَخَالُ مِنْ جَهْلٍ بِأَنَّ الْوَرَى
لَا يَدْرِي كَوْنِ السَّرِّ فِي اِفْكِهِ

أَلَيْسَ هَذَا مُنْتَهَى غَفْلَةِ الْمـ
سَكِينِ .. اِذْ يُوْغِلُ فِي اِفْكِهِ ؟

فَلَا تَكْلُمُهُ - يَا أَخِي - اِنَّهُ
أَحَقُّ بِالرَّحْمَةِ .. فِي اِفْكِهِ !



(١٤)

يا مُزْرِيًّا بِالْحَقِّ لَا يَرَعَوِي
عن كَيْدِهِ الْمَلْفُوفِ ؛ أَوْ دَسِّهِ

أليس لِلْأَخْلَاقِ مِنْ شِرْعَةٍ
تَنْهَاكَ عَنْ غِيِّكَ .. فِي هَمْسِهِ ؟

أليس لِلْحَقِّ سِوَى أَنْ يَرَى الْـ
حَقَّ .. وَأَنْ يَسْعَى إِلَى طَمْسِهِ ؟

يا لِشِقَاءِ الْمُرْعِ انْ لَمْ يَكُنْ
وَازِعُهُ يَنْبَعُ مِنْ نَفْسِهِ !



(١٥)

ما أكثر الأضدادَ تبدو لنا
في صور تدعو إلى الابتسام !

فمن غنى .. صاحبه ' أفقر ' النَّاسِ
سِ إذا ما عُددَ بين الأنام !

ومن « ثناء » باطل كلُّه
لا خير فيه غير حلو الكلام !

ومن « ذكاء » ليس فيه حِجى
ومن ضياء يرتدِّيه الظلام !



(١٦)

الحبُّ ما أحلاه ؛ والسَّلمُ ما
أجمَله 'يسُودُ' بين البشرِ !

لكنَّها أمنيَّةٌ لن يراها الـ
نَّاسُ في دنياهمْـو تستقرُّ

في عالمٍ ما زال يصبُّو الى
أن يغزو الغيرَ وأن ينتصرَ !

في عالمٍ يرُومُ للحربِ .. لا
للسَّلمِ .. أن يرتقى للقمرِ !





(١٧)

مرّ عامانٍ مُنْذُ يومِ حَزِيرا
نَ .. وما قد أَصابنا من لَظاهُ !

مرّ عامانٍ مُنْذُ يومِ لَقِينا الـ
هولَ فِيهِ أَشدُّ ما نَلقاهُ !

مرّ عامانٍ .. هل ترى بعد أن جا
وز مِنّا اِحْتِمَالُنّا أَقصاهُ ؟

نستردُّ الحقوقَ .. نَظْفِرُ بالثَّأ
رٍ .. لِيومِ تَثِيرُنا ذِكراهُ ؟ (١)



(١) كُتِبَ يومَ ٩ يونيه ١٩٦٩ م .

(١٨)

مَرَّةً عَامَانٍ ؛ والهزيمةُ ما زَا
لَت .. وما زال أمرُنا في شَتَاتٍ !

مَرَّةً عَامَانٍ .. والأناشيدُ ما زَا
لَت تُخِيفُ الْعَدُوَّ بِالْكَلِمَاتِ !

مَرَّةً عَامَانٍ .. والخلافاتُ ما زَا
لَت لَدَى الْبَعْضِ تَزْدَرِي بِالْعِظَاتِ !

أَيْنَ مَا قِيلَ مِنْ كَلَامٍ عَنِ الثَّأْرِ
رِ ؟ وَأَنْ التَّحْرِيرَ - لَا رَيْبَ - آتٍ ؟ (١)



(٢) كُتِبَتْ يَوْمَ ٩ يُونِيهِ ١٩٦٩ م .

(١٩)

يا أُمَّة تَارِيخُهَا الذِّئْبُ
هَبِي " قَدْ بَلَغَ السَّانَم !

قَدْ طَالَ لَيْلُ الْعَسْفِ فِي
أَرْضِ الْقِدَاسَةِ وَالسَّلَام !

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْاِقْتِحَا
مُ وَلَيْسَ غَيْرَ الْاِقْتِحَام !

إِنَّ الرُّضُوخَ إِلَى الْمَذَكِّ
ةٍ وَالْمَهَانَةِ شَرُّ ذَام !



(٢٠)

إِنْ كُنْتَ عَازِفَةً عَنِ السَّـ
يْرِ الْحِيثُ إِلَى الْأَمَامِ !

مِهْمَاتٍ أَنْ تَصِلِي إِلَى
نَيْلِ الْمَطَالِبِ بِالْكَلامِ !

بِالْأَمْسِ قَالَ عَلَى لِسَا
نِ الشُّعْرِ شَاعِرُهُ الْهَمَامِ !

مَا عَيْبَ مِنْ نَقْصٍ كَنَقْـ
صِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ !



(٢١)

قالتُ للنَّفْسِ : كيف يكذب انسا
ن صدوق ؛ بِنْبِلِه مشهور ؟

قالت النفس : لا تصدِّقه .. فالأ
نسان هذا ؛ مُخادع مغرور

إنه يدَّعي النبالة والصد
ق ؛ ليتقضى مصالح وأُمور

إنه - يا أخى - عليمٌ لسان
كل ما يدَّعيه أفك وزور



(٢٢)

قال لي : كيف يُمسِكُ المال عن ان-
سفاقيه ؛ من يعيبُ بخلَ الرجالِ ؟

أوليس الجـديـر بالأريحي اللـ
مفـظـر ؛ أريحيَّة في النّوالِ ؟

قلت : لا غرو أن يكون ادّعاءُ ال-
فضـل من كلِّ عابد للمال !

حاتميّ المقـال ؛ لكنّه يا
صاح - في البذل - ما دري الفعـال !



(٢٣)

يا لبؤسِ النَّؤومِ يسلبه الـ
ـحقّ علىـ ذلّهـ عدو مخاتيل !

يا لبؤسِ الكريم يخدعه خا
دعه بالكلام فى غير طائل !

يا لبؤسِ الحليم يحلم بالسّلـ
ـم ؛ ويسعى له بكلّ الوسائل !

يا لبؤسِ الأبى ان لم يقتاتل
مُستميتاً لكي يُميتَ الباطل !



(٢٤)

أَوَّلُ غَدْرٍ كَانَ مِنْ صُنْعِ اخِ—
—وَان يَهُ—وَذَا لِلْأَخِ الْأَطْهَرِ

وَكَانَ أَقْصَى مُنْتَهَى جُرْمِهِمْ
أَنْ سَوَّغُوا قَتْلَ النَّبِيِّ السَّرِيِّ

فَضَائِحُ الْغَدْرِ يَهُودِيَّةُ الـ
مَصْدَرُ : وَالْمَظْهَرُ : وَالْمُخْبِرُ !

وَالْقَتْلُ وَالتَّدْبِيرُ لِلْقَتْلِ قَدْ
طَابَ لَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَعْصَرِ



(٢٥)

يا لسُخر الدهنور من خطَلِ الر
ويا .. وكم للدهنور من سُخريَّة !

كيف قامت على التآمر اسرا
ثيل في مظلة أُمميَّة ؟

كيف ظلت تقاوم الحق بالبا
طل تلك الشراذم الوحشيَّة ؟

كيف نام الراعي ؟ وكيف استنامت
أمة .. خير أمة للبريَّة ؟



(٢٦)

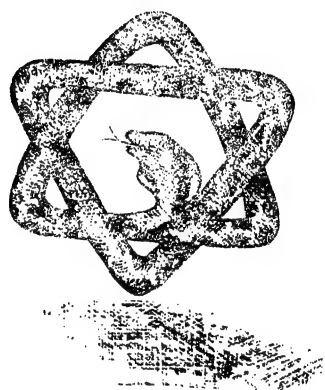
أيُّ حل يُرضى يهود ؛ اذا كا
ن احترامُ الحقوق لا ترضاه ؟

أيُّ حل يُرضى يهودَ ؛ سوى الحلِّ
الذى لا ترى بديلا سواه ؟

ليس يُرضى يهودَ الا التخلّي
عن حممانا .. وذاك ما تأباه

أمة ترفضُ المذلّة .. والحقُّ
الذى أهـدروهُ لا تنساه





(٢٧)

ايُّ حل يروم' للحقّ وجهيـ
نِ .. يصون' السّلام ؛ أو يرعاه ؟

ايُّ حل يوائِم' العدلَ .. والعد
ل' .. جَميع الحُلولِ لا تهواه ؟

انّه المستحيل' أن يولد الحلّ
- اذا كان وأدّه' مُنتهاه'

هم يريدونه اقتحاماً على الحقّ
- يُوار'ونه' .. ويأبى الله !



(٢٨)

لن يكون الحق الذي قد أضلنا
هـ .. مضاعاً .. إن نحن أنقذناه

بالنضال الرهيب ؛ بالعزم ؛ بالأص
رار ؛ لا يستبد فينا سواه

أي رزء بعد الفجيرة في القـ
س .. وباقي أوطاننا - نخشاه ؟

إن من يقبل 'الهوان' ؛ ويرضى الـ
ذل .. والامتهان ما أشقاه !



(٢٩)

اهي رُجعى حقاً الى يوم أمس ؟
خابَ حدسى - اِذَا - وأُضْنيت نفسى

اهي آمالنَا : « غداً نجتنى حلـ
وَالْأَمَانِي » قد استراحت لِيَاسِ ؟

من عذيري من خَلَبَ القول يا لُبـ
ننى ! اذا ما ارتضى به كل « قيس » ؟

ضَلَّ من يستنيمُ للوهم لا يضـ
غنى للدرس يجيئُهُ بعد درس !



(٣٠)

كَمْ ذَكِي جَنَى عَلَيْهِ ذِكَا
وَحَلِيمٌ قَدْ لَجَّ فِي الطُّغْيَانِ !

وَأُرِيبَ بَيْنَ الرِّجَالِ رَأَهُ النَّاسُ
سُ رَمَزَ النِّهْيِ ؛ وَرَبَّ الْبَيَانِ !

خَابَ فِيهِ الْمُؤْمَلُونَ وَقَدْ كَانُوا
نَ مَنْطَاطِ الرِّجَاءِ لِلْأُوطَانِ !

لَمْ يَكُنْ ادِّعَاؤُهُ لِلْمِزَايَا
كَثُرَ ؛ إِلَّا لِلْمَجْدِ وَالْإِعْلَانِ !



(٣١)

ما اعذبَ الأحلامَ أن نرتقى
بالحُبِّ .. لا بالكُره والكارهين !

ما اروع القُوة .. لو أنْهَها
تستأصلُ الأحقادَ والحاquدين !

ما امجدَ العلمُ يُشيعُ النّهي
والرشد .. لا الطيش لدى الطائشين !

احلامُ صِدق .. ليتْهَها لم تكن
وهمًا خيالاً لدى الواهمين !



(٣٢)

كُلُّ من فى الوجود ينشدُها لا
كِئَها لا تنيلُ كُلا 'مراده

هى تأبى العطاءَ والمنعَ فى الحا
لین ؛ ما السّرُ عند تلك الغاده ؟

هى حیناً قُرب .. وحيناً بُعاد
وهى حیناً نقص .. وحيناً زیاده

أهو لُغزُ 'یکابدُ' الناس منها ؟
أم تـراها أریبـة نقّاده ؟



(٣٣)

ليس فى الأمر أى لغز .. ولا فى ال
أمرِ سى يشكو الأنامُ افتقادهُ

كلُّ ما فيه أنْتها تؤثر الایماء
فى لوزعیة واجاده ..

ليس أن نُدرك السَّعادةَ أن تا
تى الینا عَصِيَّةٌ مُنْقادهُ !

إنَّما مصدرُ السَّعادةِ نفسُ الـ
ـمرءِ .. فهى التى تُتيح السَّعادةُ !



(٣٤)

يا من يرى أن ليس للنَّاسِ من
نُعْمَى تَضَاهِي راحة البالِ !

وأنَّ من خيرِ المنى أن يعيشَ الـ
كُلُّ ؛ هَذَا الحُلْمُ الغالى !

هل تَطْمَعَنَّ أن يُشْبِهَ القانِعَ الـ
محسودَ من يشقى بِأَمالٍ ؟

أم هل ترى أن الذى ينشُدُ الـ
حُبَّ يُحَاكِي الحاقِدَ القالى ؟



(٣٥)

حُبُّكَ الشَّيْءَ : كَالَّذِي قِيلَ فِي الْأُمِّ
ثَالِ : يُعْمِي عَنْ أَيِّ شَيْءٍ سِوَاهُ

أَنْتَاهَا - يَا أَخِي - غَرِيزَةُ انْسَا
نَ ضَعِيفٌ : مَهْمَا تَنْهَاهُ نَهَاهُ

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَفْعَالِي إِلَى حَدِّ
التَّجَنُّي : مُسْتَعْذِيًا لِهَوَاهُ !

يَتَرَدَّدِي فِي ظُلْمَةِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ
رَأْيٍ أَكْتَنَاهُ لِمَا جَنَّتْهُ يَدَاهُ !



(٣٦)

حارسَ المال ! أيُّ جدوى من المآ
لِ .. اذا لم يكن هناك ضمير ؟

حارسَ المال ! لست مالكة .. بل
أنت مملوكة ؛ وأنت الأسير

أنت بالمالِ في جحيم ؛ وبالمالِ
لِ ؛ شقي ؛ مُعَذِّبٌ مقهورٌ

أنت ان لم تُقدِّمِ العمل البا
قى .. فكلُّ الأمور شيءٌ حقيرٌ !



(٣٧)

وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ : يَا نَفْ

سُ : أَيَّنَ أَمْسَى السَّلَامُ ؟

فَقَالَتْ : سَأَلْ عَجِيبَ

أَرَاكَ فِيهِ تَلَامُ !

اَتَرْتَجِيهِ سَلَامًا

وَالْحَقُّ فِيهِ يَضَامُ ؟

مَا دَامَ لِلْقُوَّةِ الْأَمَ

رُ .. فَالْحَيَاةُ صَدَامُ !



(٣٨)

وَرَحَّتْ أَهْمُسُ لِلنَّفْـ

سِ : كَيْفَ يَمْضِي الصَّدَامُ ؟

إِنْ لَمْ يَفْلَ الْحَدِيدَ الـ

حَدِيدُ .. عَزَّ الْمَرَامُ !

لَا يَحْسِمُ الْأَمْرَ الْإِـ

عَدَادُ وَالْإِلْتِحَامُ !

سِلَاحُ ذَا الْعَصْرِ عِلْمُ

وَلَا أَقْوَلُ الْحُسَامُ !





(٣٩)

وعُدتْ أسألُ نفسي :

متى يبيدُ الظلامُ ؟

وينجلي الصُّبحُ للنَّـا

س ؛ ليس فيه قتَامُ ؟

متى نراها فعـالا

متى يقلُّ الكلامُ ؟

لكي تُحرَّرَ أرض

فيها اليهـُود أقاموا !



(٤٠)

الحقُّ للقوَّة لا يمتري
- يا صاحبي في ذاك انسان'

والحقُّ هيهات أن يرتجى الـ
- فوز به في الأرضِ وسان'

فان أردنا اليومَ في عزمَةِ
- أن تستعيد الحقَّ أوطان'

فليس تجدينَا سوى قوَّة
يمضى بها للحقَّ يقظان'



(٤١)

.. وأخيراً : أخرج المُنْجَـ

رِجُ' للنَّاسِ « رِوَايَهُ » !

كُلُّ مَا فِيهِـا عَنِ السَّلـ

م .. بِلَا سِلْمٍ « حِكَايَهُ » !

يَا لَهَا مَهْـزَلَةٌ .. قَدْ

أَسْفَرَتْ مِنْـذُ الْبِدَايَةِ !

أَعْلَنْتَ مَا لَمْ يَكُنْ

سِرّاً خَفِيّاً فِي الْنَهَايَةِ ! (١)



(١) قِيلَتْ يَوْمَ أَعْلَنَ الْمَارِدَانِ : مِيلَادَ عِيدِ جَدِيدِ السَّلَامِ بَعْدَ إِبْرَامَ وَفَالِهَمَا الشَّهْرِ .

(٤٢)

ثم ماذا بعد التّلاقى الذى سُمّي
يَ ؛ بين الكبارِ أعظم قَمَّةً

أَسْلَامَ ؟ أم اقتِسام ؟ يُحيلُ السَّ
لم لغزاً فى كلِّ شعب وأُمَّة

ليس بدعاً وشرعة العسف لا تحد
فل' دوماً بأيّ عهد وذمّة

أن يشيعَ السَّلامُ رمزاً بلا فح
وى .. وتروى عنه المآثر جمّة (١)



(١) قيلت أيضاً يوم أن أعلن الماردان ميلاد عيد جديد للسلام ، بعد
إبرام وفاقهما الشهير !

(٤٣)

رُبَّ نَفْسٍ تَرَى اللَّذَاذَةَ فِي الْيَأْسِ
سِ ؛ وَنَفْسٍ أُخْرَى تَرَاهُ لَظَاهَا !

رُبَّ قَدَمٍ يُسِيءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُ
رِكَ أَنْ الْإِيذَاءَ مِنْهُ تَنَاهَى !

رُبَّ ظَلَمٍ يُوْحِيهِ لِلْمَرْءِ .. اسْتَعِ
لَاؤُهُ .. دُونَ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ !

رُبَّ نَفْسٍ يَقُولُ صَاحِبُهَا عَنْ
هَا - إِذَا خَادَعْتَهُ : مَا أَشْقَاهَا !



(٤٤)

قال لى : كيف أنت والشَّانِيءُ الْمـ
سمعنُ فى كيدِه ؟ وكيف النَّجاءُ ؟

قلتُ : لا ضَيْرَ أن يكون هُوَ البـ
غى : وأن يُرِيحُنِى الاغضاءُ

عَبَثَ أن أَقَابِلَ الكيدَ بالكـ
دِ : وأن يَسْتَفْزِنِى الايذاءُ

واذا لم يكن من الكيدِ بُد
فمن الحُمقِ أن يكونَ استِياءُ !



(٤٥)

إذا الأعادي تَمادوا في تصلّفهم ..
فهل نُقيّم على ضميم ؛ وننتخب ؟

وهل نرجى لدى التّاريخ معذرة
إذا تحدّثتِ الأسفار والكتب ؟

تالله ما أُمّة نامت ؛ وقد رضخت
لليأس .. الا وقد حلّت بها النّوب

ايرتضى الذّلّ غادينا ورائِحنا
ولا نحسّ به .. هذا هو العجب !



(٤٦)

يشتكى الغربُ من ضياعٍ ومن يَأْسٍ ..
برغم ازدهاره في حياته

يشتكى عصره الذي أصبح الا
نسان فيه يَضِجُ من سَفْسَاطته !

هو عصر .. التكنولوجيا .. غدت فـ
نيه : نعيمًا .. فما دواعي شكاته ؟

انتهى نكسةُ انحرافٍ عن الايـ
مانِ عَمَّتْ .. فضاع في مأساته !



(٤٧)

هُنَا عَصْرُ الْفُضَاءِ .. وَالْغَرْبُ يَعْتَزُ
بِأَمْجَادِ غَزْوِهِ : وَغَزَاتِهِ !

هُنَا عَصْرُ الصُّعُودِ لِلْقَمَرِ السَّائِ
خَيْرٍ مِنْ رَائِدِيهِ فِي سَبْعَاتِهِ !

هُنَا عَصْرُ الْفَتْوحِ فِي الْعِلْمِ لَوْلَا
مَا يَشُوبُ الْفَتْوحَ مِنْ نَزَوَاتِهِ !

فَإِذَا مَا اشْتَكَى الضِّيَاعَ فَمِنْ صُنْ
عَ يَدِيهِ : إِمْعَانِهِ فِي شَكَاتِهِ !



(٤٨)

وعجيب أن يُصبح الغربُ باليق
نظةٍ فيه ؛ كأنَّه في سُبَاتِهِ !

لم يَنْلِهْ ثَراؤُهُ أَيَّ غَنَم
لم يَفِدْهُ انْطِلاقُ حُرِّيَّاتِهِ !

والصِّراعاتُ بينَ حِزْبٍ وحِزْبٍ
كلُّ ما قد جنَّاهُ منَ فلسفاتِهِ !

أَيُّ جَدْوَى منَ التَّقْدِيمِ - لا أد
رى - إذا كانَ هَدْمُهُ منَ بُنَاتِهِ ؟





م ٦ - من رباعياتي

(٤٩)

هُوَ ذَا الْغَرْبُ يَدْعِي أَنَّهُ السَّ
عَى إِلَى السَّلَامِ ؛ عَبْرَ مُؤْتَمَرَاتِهِ !

اصْحَحْ هَذَا ؟ وَهَلْ تَصْدُقُ الدَّ
عْوَى .. وَقَهْرَ الشُّعُوبِ صَنَعَ بُغَايَتِهِ ؟

يَا دُعَاةَ السَّلَامِ ! أَنْتَى يَكُونُ السَّلَامُ
وَالْإِفْتِرَاءُ كُلُّ سِمَاتِهِ ؟

يَا دُعَاةَ السَّلَامِ ! أَنْتَى يَكُونُ السَّلَامُ
وَالسَّلَامُ خُدْعَةٌ مِنْ دُعَاتِهِ !



(٥٠)

الضِّياعُ الرَّهيبُ في عالمِ اليو
م .. تَحَدَّى فَتَوَّحَهُ الْعِلْمِيَّةُ

لَمْ يَعُدْ فِيهِ لِلتَّقْدُمِ مَعْنَا
ه ؛ الَّذِي يُسْعِدُ النُّفُوسَ الشَّقِيَّةَ

اِنْعِرَافِيَّةُ الْحَضَارَةِ فِي الْغُر
ب .. وَما آثَرَتْهُ مِنْ مَادِّيَّةِ

حَطَّمَتْ مَجْدَ ما بَنَتْهُ الْحَضَارَا
ت .. وَشَادَتْهُ مِنْ صُرُوحِ قَوِيَّةِ



(٥١)

ثورة' العلم قد تخطت مجال ال
أرض في جهودها العبقريّة

والسباق' السباق' في عالم الأقب
مار ؛ ما عاد غير'ه أ'غنيّة' !

والسؤال الذي يُخامر' كل النّ
س' في فطنة ؛ وفي المعية' !

فيمَ هذا السباق' ؛ والأرض' ما ز
لت تعانى في كلّ يوم قضيه' ؟



(٥٢)

فِيمَ هَذَا السَّبَّاقِ ' يَشْمَخُ ' بِالْآنِ
-فَنَسَ . . فِي نَشْوَةِ وَفَى عُنْجُوتِهِ ؟

أَتَرَاهُ ' النَّشْزُوعُ ' تَحْفَظْهُ الْأَ
طْمَاعُ ' لِلْأَنْفَرَادِ ' بِالْأَسْبَقِيَّةِ ؟

إِنِّهَا نَشْوَةُ الطَّمُوحِ ؛ فَيَا أَبَ
طَالَ هَذَا السَّبَّاقِ بَعْضَ الرَّيَّوِيَّةِ !

لَيْسَ يَجْدِي الطَّمُوحُ ' إِلَّا إِذَا اسْتَلَّ
هُمْ رُوحُ السَّادِ وَالْوَاقِعِيَّةِ ؟



(٥٣)

كوكبُ الأرضِ جاوزت فيه أما
دَ التَّردِّي ؛ مأساته البشريَّة°

لَمْ يَعد فيه للسَّلام ؛ ولا للـ
عدلِ معنَاهُمَا ؛ وللحريَّة°

فلسفات أشاعتِ اليأسَ فيه
فلسفات أحلامها وهميَّة° !

خادعتهُ من كلِّ غرب وشرق
من « وجوديَّة » ومن « مركسيَّة »



(٥٤)

ومن الفلسفات فى العصر ما قد
فاقَ فى ترهّاته المذهبيّة

« لا انتمائية » تُعادي المبادئ
وتُنادي بالرفض .. يا للرّزيّة !

تنتمى للفراغ ؛ والشك ؛ والحيرة
لا غاية ، ولا منهجيّة !

انها دعوة الى سلبية !
انّها عودة الى جاهليّة !



(٥٥)

كُلُّ هَذَا الصَّرَاحِ .. كُلُّ الَّذِي أُرِ
سْتُهُ فَوْضَى الْمَذَاهِبِ الْفَكْرِيَّةِ

انْهِيَارِ مُدَمَّر .. بَارَكْتُهُ
مِنْ وَرَاءِ السُّتَارِ ؛ صَهْيُونِيَّةٌ !

مُبْتَغَاهَا الْأَثِيمُ لِلْفَيْرِ .. مَا غِي
رَ الرَّدَى ؛ وَالشَّتَاتِ وَالْفَوْضُوِيَّةِ !

حَقْدُهَا يَسْتَمِيعُهَا الشَّرُّ .. وَالْأَرْ
هَابُ يَأْبَى لَهَا سِوَى النَّازِيَّةِ !



(٥٦)

عَجَباً مِنْ حُمَاةٍ أَمِنْ يُضْحَكُو
نَ بِهِ لِلْمَأْرَبِ الْعُنْصَرِيَّةِ

عَجَباً مِنْ دُعَاةٍ سَلِمَ يَرَاؤُ
نَ بِهِ ؛ وَالرِّيَاءِ فِيهِمْ سَجِيَّةُ

آفَةُ الْعَصْرِ .. اِنْسِيَاقٍ إِلَى الْأَمِ
عَانَ فِي عِبَادَةِ الذَّاتِيَّةِ

وَالْمُنَادَاةُ بِالْمُسَاوَاةِ لَغْوُ
وَالْتَّغْنَى بِعِشْقِهَا مَظْهَرِيَّةٌ !



(٥٧)

العَالَمُ الحَرُّ ؛ سَرَابٌ ؛ وَهْلٌ
لِظَّمَاءٍ أَنْ يَرْتَوِيَ بِالسَّرَابِ ؟

وَعَالَمُ الشَّرْقِ يَبَابٌ ؛ وَهْلٌ
لَأَمَلٍ أَنْ يَحْتَمِيَ بِالْيَبَابِ ؟

لَا خَيْرَ فِي غَرْبٍ ؛ وَلَا خَيْرَ فِي
شَرْقٍ : فَكُلُ مِنْهُمَا فِي تَبَابٍ !

وَالْغَرْبُ فِي أَطْمَاعِهِ لَيْسَ
إِلَّا الشَّرْقُ فِي اسْتِعْبَادِهِ لِلرَّقَابِ !



(٥٨)

مضى مُمَعِنًا فى دربه غير عابىء
ولم يدرِ أن قد بان ما كان خافيًا

مضى يستحثُّ الخُطو : يُوهِمُ نفسه
بأنَّ طريقَ العسفِ يدنى الأمانِيا

وما كان لولا نزوة النفسِ يجتبى
سبيلَ التَّردى فى الصَّغائرِ ماضيًا

أليس قمينًا بالذى ينشدُ العلا
بأن يسلك النهجَ القويمَ المواتيا ؟!



(٥٩)

يا صديقي ! علام تغضب ان قلـ
ت' لك الحق لم ا' خاتلك فيه ؟

أفعدل من الصديق بأن يغـ
دع ؛ أو يستجيب للتّمويه ؟

يا صديقي ! وليس نكراً اذا الأمـ
مر' الذى ترتضيه لا أرتضيه

حسبنا أننا على الودّ ما عـ
نا .. وحسب الوفاء ان نجتنيه !



(٦٠)

لا يَغْرَنَّكَ يا صَدِيقِي ؛ اذا أَمَّ
سَيِّتَ فِي مَنْصَبٍ : بِرَيْقِ الْمَنَاصِبِ

لا يَغْرَنَّكَ ؛ اِزْدِحَامِ عَلَى بَا
بِكَ .. أَوْ ذَلِكَ الْمَدِيحُ الْكَاذِبُ !

أَنْتَ إِنْ كُنْتَ تَسْتَكِينُ إِلَى الزُّلْ
فِي .. وَتَزْهُو بِأَنْ يَسْتَخَفَّكَ لَاعِبٌ !

فَتَرَقَّبَ ثِمَارَ هَذَا الَّذِي يُغْ
رِيكَ .. يَوْمًا .. تَحُولُ فِيهِ الْمَرَاتِبُ !



(٦١)

ما أبغض الحرب .. اذا ما دعى الـ
سداعى اليها ؛ يبتغى أن يسود

ما أبغض الحرب .. هي الائم' ينـ
قادر اليه كل' باغ حقود

فيا د'عاة السلم ! لسنا د'عا
ة الحرب ؛ لولا ما جناه اليهود

على مدى التاريخ ؛ كم أيقظوا
أسبابها ؛ وفي جميع العهود !



(٦٢)

يا للفدائيين من فتية
قد حطّموا أسطورة الغالبيين !

يا للفدائيين ما أروع ال
إقدام منهم في الوغى صامدين !

هذي هي الحرب إذا ما أرد
نا الحرب أن تقضى على المعتدين

هذي هي الحرب ؛ وما الحرب إلا
أن ترُدَّ الكيد للكائدين !



(٦٣)

هَذِي هِيَ الْحَرْبُ فِدَائِيَّةٌ
لَا تَرْهَبُ الْمَوْتَ وَلَا تَسْتَكِينُ

هَذِي هِيَ الْحَرْبُ طَرِيقٌ إِلَى
فَتْحٍ يُعِيدُ الْأَرْضَ لِلْأَجْيَانِ

وَلَيْسَتْ الْحَرْبُ الْمُنَادَاةُ بِالِ
حَرْبٍ .. بَلَا وَثْبَةٍ فِي الْعَرِينِ

يَا لِلْفِدَائِيِّينَ .. مَا أَبْلَغَ الْ
مُدْرَسَ الَّذِي يُلْقُونَهُ كُلَّ حِينٍ



(٦٤)

أَتَرَاهُمْ .. اسْتَغْمِرُوكَ كَمَا شَاءُوا ؛ وَشَاءَتْ أَطْمَاعُهُمْ فِي الْفَضَاءِ ؟ (١)

مَا رَجَالُ الْفَضَاءِ ؛ مِنْذُ تَحْدَثُوا
كَ .. سَوَى مَعْشَرِ ذَوِي خِيَلٍ

حَسَدُوا مِنْكَ أَيُّهَا الْقَمَرُ الرَّاءِ
بِضْ فِي عِزَّةٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ !

حَسَدُوا مِنْكَ أَنْتَكَ النُّورَ يَجْلُو
غَيْهَبَ الْأَدْعِيَاءِ وَالْإِدْعَاءِ !



(١) بمناسبة الوصول الى القمر .

(٦٥)

هات حدث عنهم ؛ وقل كيف جاءو
ك .. وعادوا بأعجب الأشياء :

بالتراب المصنوع فيك .. وبالأ
ثار من كل صخرة صماء !

ثم ماذا ؟ وأي سر من الأسـ
رار قد أبرزوه للأحياء ؟

غير هذى (١) وغير ذاك (٢) وعصر التـ
كنولوجيا يعيش في الأرزاء



(١) و (٢) : الاحجار والتراب .

(٦٦)

أي رجال الفضاء .. والعلم منذ كا
ن سبيل للخير لا للشقاء

ما الذي قد أحاله' اليومَ اعصا
رأ مثيراً للحقدِ والبغضاءِ ؟

ما الذي صيّرَ الحداقةَ والاب
داعَ فيه للهدمِ ؛ لا للبناءِ ؟

أهو حُبُّ البقاءِ ؛ أم شهوةُ السد
طان ؛ أم عبقريةُ الأذكاءِ ؟



(٦٧)

أهوَ قولٌ مُنَضَّدٌ اللَّفْظُ فُضفا
ضُ' المعانى .. يَغتالُ فى أوزانِهِ ؟

ثُمَّ لا شىءٍ مِنْ سُمُو وإِيحَا
ء .. يَهْزُ' النُّفُوسَ سحرُ بِيانِهِ

انه الوهمُ .. ما أَضَلَّ سِرابَ الـ
وهمٍ لِلمرتمينَ فى أَحْضانِهِ !

ليس شعراً إلاَّ الشعورُ ؛ وما الشَّأ
عُرُ' إلاَّ المُبِينُ عن وجدانِهِ !



(٦٨)

قد سئِمْنَا مِنْ زُخْرَفِ الْقَوْلِ مَكْرُو
رًا ؛ مُعَادَا ؛ تَأْبَاهُ رُوحُ زَمَانِهِ

أَيُّ شِعْرٍ إِذَا خَلَا الشَّعْرُ مِنْ مَعِ
نِي جَمِيلٍ ؛ يَشِيعُ فِي أَلْحَانِهِ ؟

أَيُّ شِعْرٍ إِذَا خَلَا الشَّعْرُ مِنْ نَبِ
ضِ أَصِيلٍ يَنْمُ عَنْ فِتْنَانِهِ ؟

وَأَيُّ شِعْرٍ يَصُوغُهُ شَاعِرُ إِنْ
لَمْ يَكُنْ شِعْرُهُ صَدَى إِيْمَانِهِ ؟



(٦٩)

يا هزارة ؛ والشاعر السامق الف
من ؛ هزار يشدو على أفنانه !

يتغنى به روى نابغيا
ت ؛ تثير الشجي في أشجانه

يتغنى به أناشيد للمـ
جد .. الى الطامحين من فتيانه

أتراهم - ومجد أوطانهم غا
ب يعيدونه الى أوطانه ؟



(٧٠)

الشَّعْرُ فَنَ جَمِيل
لَدَى الطَّبَاعِ الْجَمِيلِ

إِنِّى أَرَاهُ دَوَاماً
سِرَّ الحَيَاةِ النَّبِيلِ

لَكِنَّهُ بَاتَ يَشْكُو
ذَوَى النَفْسِوسِ الْعَلِيلِ

هُم صَيَّرُوهُ مَهَاناً
يَحْيَا حَيَاةَ ذَلِيلِهِ !





(٧١)

وَمُسْتَبْطَنٍ لِلْمَكْرِ يَغْشَى افْتِضَاحَهُ
يُرِيكَ اَحْتِيَالًا مِنْهُ ؛ صُورَةً رَاهِبٍ

وَيَبْدُو مِثَالِيًّا ؛ وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ
تَجَاوَزَ فِي التَّغْرِيرِ كُلَّ الْمَرَاتِبِ

وَيَعْلُو لَهُ 'الْإِيحَاءُ' بِاللُّومِ كُلَّمَا
رَأَى الصَّدَّ وَالْأَعْرَاضَ شَأْنَ الثَّعَالِبِ

هَنِيئًا لَهُ 'قَدْ بَدَأَ كُلُّ مُنَافِقٍ
عَلَيْهِمْ لِسَانٌ ؛ مُمَعِنٌ فِي الْمَثَالِبِ !



(٧٢)

قيل عنه : أسطورة .. قلت : لا والله
.. بل آفة من الآفات !

الذي لا يرى الحياة سوى الفو
ز بما يتغيه من أمنيات !

والذي لا يرى البطولة الا
في اغتيال الحقوق والافتئات !

والذي لا يرى سواه من النأ
س لهم أي قيمة في الحياة !



(٧٣)

لَا تَقُولُوا لِمَن يُتَاجَرُ فِي مَبَدِّ
عِهْ : كَيْفَ أَنْتَ فِيهِ تَتَاجَرُ ؟

لَا تَقُولُوا لَهُ : لَقَدْ جِئْتَ ذَنْبًا
هُوَ ذَنْبٌ مِّنَ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ

حَسِبْكُمْ مِنْهُ 'فَعَلْنَاهُ' ؛ فَهُوَ دَرَسُ
لِأُولَى الْأَنْفُسِ الشَّرِيفَةِ ظَاهِرٌ

حَسِبْكُمْ أَنَّهُ 'بِغَيْرِ ضَمِيرٍ
حِينَمَا النَّاسُ يُذَكِّرُونَ الضَّمَائِرَ' !



(٧٤)

قالتِ الضُّفْدَعُ الذَّكِيَّةُ في بَيْتٍ
شهيرٍ أَمَلَهُ بِالْأَمْسِ شَاعِرٌ :

في فَمِي - يا رِفَاقِ ماءٍ ؛ وهل يسـ
طِيعُ مِثْلِي بِقَوْلِهِ أَنْ يُجَاهِرُ ؟

وَمَضَى السَّائِلُونَ يَسْأَلُ كُلُّ
مِنْهُمْ ذَلِكَ السُّؤَالَ الْحَائِرُ :

كَيْفَ يَبْدُو الْكَلَامُ صَمْتًا ؟ وَيَغْدُو
الصَّمْتُ يَحْكِي مَقَالَ أَبْلَغِ نَاشِرُ ؟



(٧٥)

قالت له : أراك بعد الصَّبِي
تَكَادُ تَسْلُوها ؛ وتنساها !

أَيْنَ وِفاءِ كُنْتَ تَرْهُو بِهِ ؟
أَيْنَ مَعَانِ كُنْتَ تَهْواها ؟

قالَ لها : تِلْكَ عَهْدُ مَضَتْ ..
ما كَانَ أَحْـلَاها وَأَغْـلَاها !

عَهْدُ ماضٍ حافِلٌ بِالْمُنَى
لم يبقَ مِنْها غَيْرُ ذِكْراها !



(٧٦)

أسمعُ النَّاسَ من هُنا وهُناكا
يكثرون الحديثَ عن معناكا

وأراهم كأنَّما أسكرتهم
خمرة يرشفونها من لماكا

ما تَراهم أيسـبـون بأتى
لستُ أهواكَ بل وأبغى رضاكا !

أيُّها الحسنُ أنتَ سِرٌّ شِقَائِي
غيرَ أني أقولُ : رُوحِي فِداكا !



(٧٧)

ربِّ رُحْمَاكَ : لا تَكِلْنِي الى نفـ
سى .. فَأُؤْمِسِي فِي زَمْرَةِ الْيَائِسِينَ

ربِّ رُحْمَاكَ ! لا تَدْعِنِي أُسِيرَ الْـ
وَهْم .. وَالْوَاهِمِينَ وَالْخَائِرِينَ

ليس الاَّ رُضَاكَ أَبْغَى .. وما غَيْرُـ
كَ .. أَرْجُوهُ نَاصِراً وَمُعِيناً !

يا غِيَاثِي ؛ وَمُلْجَأِي ؛ وَمَلَاذِي ؛
يا الهى ! يا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ !



صدر عن السلسلة الشعرية

- | | |
|-------------------|---------------------------------|
| ١ - في عيون الليل | للشاعر محمود عارف |
| ٢ - ويسألني | للشاعر البعريني عبد الرحمن رفيع |
| ٣ - من رباعياتي | للشاعر محمد سعيد العامودي |

العدد الرابع منها :

ديوان الاستاذ الشاعر

أنس عثمان

للاتصال

بالسلسلة الشعرية

الرياض ص.ب : ١٥٩٠

(مطابع الروضة - جدة ت : ٦٤٢٧٩٢١)



السَّيَرَةُ الْقَبْلِيَّةُ

• ولد بمكة المكرمة وتخرج من مدرسة

القديم بها .

• عمل برضاة متتابعة وإدارية مختلفة .

• اختير عضواً بمجلس الشورى وظل

به ثلاث سنوات ، أشر به لها التفرغ لعمله الصحافي حيث

كان يقوم بإدارة ورئاسة تحرير « مجلة الحج » من عام ١٤٦٩م

إلى نهاية عام ١٤٨١م ثم « مجلة البقاء العالم للأديب » من عام

١٤٨٢م إلى نهاية عام ١٤٨٨م

• صدر له الكتب « من تأريخنا » طبع مرتين وسلك في طبعة

ثالثة . والجهد الأول من حديثه الكتب . ودر المختصر من كتاب

نور النور والزهرة . في تراجم أفاضل مشايخ القرن العاشر

إلى القرن الرابع عشر . الشيخ عبد الله مرداد . حقيقة وفقره

بالاستدراك مع الاستاذ أحمد علي .

محمد عبد الهادي